

تاريخ القبول: 2019/06/27

تاريخ الإرسال: 2019/06/19

آليات تفعيل أدوار الفواعل المجتمعية في ترسيخ قيم الثقافة البيئية
**Mechanisms for activating the roles of community
Actors in establishing the values of environmental
culture**

د. سالم أقاري

agariznouba@gmail.com

المركز الجامعي تماراست

مَلِكُ حَيْضِ الْبَيْتِ

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور الذي تلعبه الفواعل المجتمعية في ترسيخ قيم الثقافة البيئية لدى فئات المجتمع، بداية من الأسرة التي تعتبر النواة الأساسية في زرع وصلب أي سلوك ثقافي لدى الفرد، بالإضافة إلى الخوض في الأدوار المختلفة التي تلعبها المؤسسات الاجتماعية الأخرى (المدرسة، تنظيمات المجتمع المدني، المؤسسات الدينية، وسائل الإعلام ...) في تكوين الأطر الثقافية والخلفيات الفكرية للتعاملات المجتمعية مع البيئة.

وعليه تهدف الدراسة من جهة أخرى إلى توجيه الاهتمام بتفعيل دور الفواعل المجتمعية في التنشئة البيئية وترسيخ ثقافة الوعي بقضايا البيئة ومتطلبات المحافظة عليها، من خلال إدراج البعد البيئي في برامجها وأنشطتها المختلفة لما تملكه من تأثير على سلوكيات الأفراد في المجتمع.
الكلمات المفتاحية: الفواعل المجتمعية، التنشئة الاجتماعية، القيم البيئية، البيئة، ترسيخ القيم البيئية، الثقافة البيئية.

abstract :

this paper aimed at shed light on the role played by community actors in establishing the values of environmental culture among the society groups, starting from the family,

which is the core of planting and refining any cultural behavior in the individual, as well as going into the different roles played by other social institutions , Civil society organizations, religious institutions, the media ...)in the formation of cultural frameworks and intellectual backgrounds for social relations with the environment.

Therefore, the study aims to focus attention on activating the role of these factors in the formation of the environment and the establishment of a culture awareness of the environmental issues and the requirements of preserving them, by including the environmental dimension in its programs and activities because of its impact on the behavior of individuals in society.

Keywords: Social actors, environmental values, environment, environmental culture.



مقدمة:

إن تزايد أنشطة الإنسان في محيطه البيئي جراء التطور التكنولوجي وما يخلفه من آثار وإفرازات مهددة للبيئة وبقاء الإنسان نفسه، جعل من قضايا البيئة تتصدر الاهتمام العالمي والقاري ضمن القضايا المطروحة في الآونة الأخيرة.

وقد نجم عن هذا الاهتمام العالمي بمسألة البيئة تنظيم العديد من اللقاءات والندوات الدولية حول حماية البيئة والتنمية المستدامة بحثاً عن أنجع الآليات والسبل لمكافحة الإضرار بها، وتوحيد جهود العالم لحمايتها.

ولعل أهم هذه الآليات والتي تغاضت أو قللت من دورها هذه اللقاءات في الحماية المستدامة للبيئة، تفعيل دور الفواعل المجتمعية في ترسيخ قيم الثقافة البيئية في المجتمع، باعتبار أنه لا يمكن تغير المجتمع بمراسيم وتوصيات بيئية دونما تقبلها من طرف فئات المجتمع من خلال ترسيخ بناء قيمي ثقافي بيئي لدى مؤسساته والتي تنقلها من جيل إلى آخر بما يتاح لها من الوسائل والنشاطات التي تقوم بها، وفق المراحل العمرية المختلفة لأفراد المجتمع.

وفي هذا الإطار تحاول هذه الدراسة البحث في الأدوار المختلفة للفواعل المجتمعية في بناء قيم وسلوكيات ثقافية، لحماية البيئة، وكذلك الكيفية التي يمكن من خلالها تفعيل دور هذه الفواعل للعب دور ناجح في ترسيخ قيم الثقافة البيئية في المجتمع.

إشكالية الدراسة:

ما مدى مساهمة الفواعل المجتمعية في ترسيخ قيم الثقافة البيئية؟ وكيف يمكن تفعيل دورها في تنمية الثقافة البيئية لدى أفراد المجتمع؟
المحور الأول: تحديد مفاهيم ومصطلحات الدراسة.

يعد التحديد العلمي لمفاهيم الدراسة ومصطلحاتها وما يرتبط بها من خلفيات نظرية بمثابة علامات إرشادية للقارئ حتى يفهم ويستوعب الرؤية البحثية وعلى هذا الأساس تم تحديد مفاهيم الدراسة في التنشئة الاجتماعية من خلال تعريفها، وتقديم بعض النظريات المفسرة لها، والمؤسسات (الفواعل) التي تضطلع بعملياتها، وكذلك الخوض في مفهوم الثقافة البيئية وخصائصها وأبعادها المختلفة.

1- التنشئة الاجتماعية:

تتنوع وتختلف التعاريف التي وضعت للتنشئة الاجتماعية شأنها شأن العديد من المصطلحات في العلوم الإنسانية، وذلك نتاج الاختلاف بين المجالات العلمية للباحثين والنظريات المطروحة في إطارها، فيرى الفلاسفة أنها عملية تحويل الإنسان من كائن بيولوجي إلى إنسان اجتماعي ضمن سياق النمو النوعي له، ويرى علماء الاجتماع أنها عملية تواصل اجتماعي وترسيخ لثقافة أفراد المجتمع، بينما يركز علماء النفس على آليات التعلم وقابليتها عند الطفل لاستيعاب معايير المجتمع الثقافية والتربوية والقيمية...في حين يرى التربويون أنها العملية التي تهئ الأجيال للقيام بوظائفهم في الحياة الاجتماعية، ومن بين التعاريف للتنشئة الاجتماعية نجد:

-تعريف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية:

ورد في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية أن التنشئة الاجتماعية Socialization/Socialisation هي: "العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل

إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقيه الأباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات..... إلخ⁽¹⁾.

-تعريف معجم غرافيتس Grawitz:

يعرف معجم غرافيتس التنشئة الاجتماعية بأنها: "العملية التي من خلالها يتم إدماج الأفراد في مجتمع معين، فيستوعبون القيم والمعايير والقواعد الرمزية، ويعملون على تعلم الثقافة بشكل عام، بفضل العائلة والمدرسة، وكذا اللغة والبيئة....فهي تمثل التعلم والتوافق"⁽²⁾.

ومن خلال هذه التعاريف يمكننا تقديم تعريف للتنشئة الاجتماعية باعتبارها تلك العملية التي يتم من خلالها تزويد الفرد بالقيم المجتمعية فهي عملية تعليم السلوكيات والانطباعات والتوجهات الفكرية والأخلاقية التي يكتسبها الفرد في مراحل العمرية المختلفة بداية من الطفولة من خلال التأثير الأسري، مروراً بمختلف المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تكون أنماط التفاعل في منظومة اجتماعية وبيئية معينة.

(2)- الفواعل المجتمعية للتنشئة الاجتماعية:

يمر الفرد في مراحل عمرية مختلفة بعدة مؤسسات اجتماعية تتفاعل في تنشئة الاجتماعية من خلال تزويده بقيم المجتمع الذي ينتمي إليه وسيقوم الباحث بذكر هذه المؤسسات بإيجاز باعتبار انه سيتم التعمق في أدوارها في ترسيخ قيم الثقافة البيئية في الجزء الأخير من الدراسة وتتمثل هذه المؤسسات في:

1- الأسرة: وهي المؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية أين يولد الفرد ويتربص فيزود باللغة وكافة الجوانب العاطفية والاجتماعية.

2- المدرسة: وهي ثاني مؤسسة والتي يلتحق بها الفرد في سن معينة فيزود بالمناهج التربوية والتعليمية وفق مقررات دراسية معينة.

3- المسجد: وهو مؤسسة دينية تلعب دور مهم في تكوين الجانب الروحي والديني لدى أفراد المجتمع في المجتمعات الإسلامية، وذلك في مختلف المراحل العمرية.

4- **تنظيمات المجتمع المدني:** وهي مختلف الجمعيات والتنظيمات التي يخترط فيها الأفراد كالجمعيات البيئية، جمعيات الصحة، الأحزاب والنقابات العمالية، جماعات الضغط، جماعات المصالح.. كل هذه التنظيمات تساهم في تكوين اتجاهات الفرد حول قضايا اجتماعية معينة.

5- **وسائل الإعلام:** وتلعب دور مهم في التنشئة الاجتماعية من خلال صناعة توجهات الرأي العام من خلال كل ما يتم بثه في الوسائل الإعلامية بمختلف أنواعها وتقلها (الجرائد، الإذاعات، التلفزة،).

(3) - الثقافة البيئية:

من خلال البحث في التعاريف الموضوعة للثقافة نلاحظ أن أولى الصياغات العلمية لتعريف الثقافة قد أوردها عالم الأنثروبولوجيا تايلور (TAILOR) حيث عرف الثقافة بأنها: "ذلك الكل المركب الذي يشمل على المعرفة والمعتقدات والفن، والأخلاق، والقانون، والعادات، أو أي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع"⁽³⁾.

واستناداً إلى تعريف تايلور للثقافة فإنه يمكن اعتبار الثقافة البيئية كذلك تشير إلى: "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعارف والقيم والاتجاهات البيئية أي كل ما يتعلق بالبيئة، غير أن الثقافة البيئية ترتبط بعنصرين هما السلوك البيئي والوعي البيئي"

وقد عرفت الثقافة البيئية بأنها "عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات التي تنظم سلوك الأفراد وتمكنهم من الإسهام الحقيقي في حماية البيئة وحل مشكلاتهم، من خلال التفاعل مع بيئتهم الطبيعية والاجتماعية"⁽⁴⁾.

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن الثقافة البيئية تشمل كل ما من شأنه أن يضبط العلاقة السلوكية الإيجابية من قبل الفرد اتجاه محيطه من خلال القيم والمعرف والاتجاهات التي تشكل وعيه البيئي.

كما عرفت ندوة بلغراد سنة 1975 الثقافة البيئية بأنها: "عملية تهدف إلى تكوين جيل واعي ومهتم بالبيئة والمشكلات المرتبطة بها، ولديه من المعارف

والقدرات العقلية والشعور بالالتزام مما يتيح له أن يمارس فرديا وجماعيا حل المشكلات القائمة، وأن يحول بينها وبين العودة إلى الظهور⁽⁵⁾.

وبتالي فالثقافة البيئية تعتبر مفهوم يعبر عن اكتساب الفرد للمكونات المعرفية والانفعالية، والسلوكية من خلال تفاعله المستمر مع البيئة، والتي تتسم في تشكل سلوك جديد، يجعل الفرد قادرا على التفاعل بصورة سلمية مع بيئته، ويكون قادرا على نقل هذا السلوك للآخرين من حوله.

المحور الثاني: الفواعل المجتمعية وتنمية قيم الثقافة البيئية.

يمر الإنسان في إطار المجتمعات المدنية بجملة من المؤسسات يتم من خلالها تكوين الأنا الأعلى لهذا الفرد بما يتوافق مع المنظومة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وتتمثل هذه المؤسسات في مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتي رأيناها في الجزء السابق من الدراسة بحيث تلعب كل مؤسسة دور مهم في تكوين وتنمية القيم الثقافية البيئية لدى الفرد وذلك وفق المراحل العمرية المختلفة والتي تصادف كل منها انتقال الفرد من مؤسسة إلى أخرى.

1- دور الأسرة في تنمية قيم الثقافة البيئية:

تمثل الأسرة المؤسسة القاعدية في التنشئة الاجتماعية، والتي يتلقى فيها الفرد في مرحلة طفولته أولى عمليات تشكيل الطباع النفسي والسلوكي، وعليه فإن الحديث عن دور الأسرة في تنمية قيم الثقافة البيئية لدى الفرد يقتضي أولا طرح تساؤل مدى وعي الأسرة بمشكلات البيئة وأهميتها وكذلك علاقتها بالكائنات الحية؟ باعتبار أن تلقين الفرد للقيم البيئية لا بد أن ينطلق من وعي الأسرة أولا ثم تضمين عمليات تربية الفرد لهذه القيم.

فالتربية الأسرية تعتبر الوسيلة التي يتم بها فرض الثقافة بيئيا كانت أم غيرها من خلال ما تنقله التربية للصغار، فدورنايم يعرف التربية على أنها: "الفعل الذي تمارسه الأجيال البالغة على الأجيال التي لم تتضج بعد للحياة الاجتماعية. وهي تقوم بإثارة وتنمية مجموعة من الحالات الجسدية والذهنية والأخلاقية لدى

الطفل، حسبما يطلبها منه المجتمع السياسي برمته والوسط الخاص الذي ينتمي إليه»⁽⁶⁾.

وباعتبار عملية التنشئة البيئية التي يتلقاها الفرد في الأسرة من خلال التربية على السلوكيات الايجابية اتجاه البيئة تلازمه من أولى مراحل العمرية إلى مراحل متقدمة من العمر، فإن هذه السيرورة في التنشئة الاجتماعية تنتج لديه إتباع طرق وقواعد ثابتة في معاملته مع البيئة، كما تنتج أيضا ارتباط قوي مع هذه السلوكيات البيئية الايجابية باعتباره ترعرع عليها ولازمته عبر مراحل عمره.

وبناء عليه يتضح لنا أن الأسرة باعتبارها نواة أي تجمع إنساني، وأولى محطات التنشئة الاجتماعية التي تتكون من خلالها ملامح شخصية الفرد، فإنها تلعب دور كبيرا في التأثير على سلوكه ووعي بمشكلات بيئته، وإدراكه للدور الذي يلعبه في الحفاظ عليها، وهذا الدور لا يمكن أن تلعبه الأسرة إلا إذا كانت أساسا تتمتع بالوعي البيئي.

(2)- دور المدرسة في تنمية قيم الثقافة البيئية:

تعتبر المدرسة المؤسسة القاعدية الثانية بعد الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، والتي يلتحق بها الطفل في السادسة من عمره ليدمج في هذه المؤسسة التي تتميز بالتربية المقصودة من خلال تلقينه مختلف أنواع السلوكيات وفق مقررات دراسية مختلفة، وتعتبر هذه المرحلة مرحلة حساسة في حياة الطفل باعتبارها تنقله إلى فضاء أوسع من البيئة الأسرية فضاء المدرسة (الأساتذة وغيره من التلميذ) فضاء الشارع (فناء المدرسة والطريق بين المدرسة والبيت)، بحيث تؤثر كل الملاحظات والانطباعات التي يسجلها الطفل في هذه المرحلة والتي يمكن تسميتها بمرحلة الاستكشاف الخارجي في تكوين شخصية الاجتماعية.

ويتمثل دور المدرسة أو أي مؤسسة تعليمية أخرى (الجامعة، المعاهد...) في تنمية قيم الثقافة البيئية لدى التلميذ أو الطالب في التربية البيئية التي تقدمها هذه المؤسسات سواء من خلال المقررات الدراسية التي تتيح الجانب النظري (مفهوم البيئة، عناصرها، مشكلاتها، أخطار تلويثها على صحة الإنسان، علاقة الانسان

بالبيئة، كيفية الحفاظ عليها) أو من خلال الحملات التحسيسية والتوعية التي تقوم بها هذه المؤسسات كالتشجير، الندوات، السقي، تقليم النباتات، حملات تنظيف المحيط وغيرها).

وعليه فإن دور المدرسة في ترسيخ قيم الثقافة البيئية يرتكز أساسا على أن

تعمل التربية البيئية على تحقيق خمس مستويات: (7)

1- مستوى الوعي بالقضايا والمشكلات البيئية، وتشمل تنمية وعي الطلاب بمدى تأثير الأنشطة الإنسانية على البيئة إيجابا وسلبا، وتأثير السلوك الإنساني الفردي كالتدخين وقطع الأشجار على التوازن البيئي.

2- مستوى المعرفة البيئية بالقضايا والمشكلات البيئية، وتشمل إكساب الطلاب القدرة على تحليل المعلومات والمعارف الضرورية لتحديد أبعاد المشكلة البيئية ومدى تأثيرها على الإنسان والبيئة.

3- مستوى الميول والاتجاهات والقيم البيئية وتشمل تنمية الميول والاتجاهات الإيجابية لدى الطلاب نحو البيئة، والعمل على تحسينها والمحافظة عليها وتنمية الإحساس بالمسؤولية الفردية والجمعية تجاه حماية البيئة، وحل مشكلاتها في إطار العمل الجماعي والتشاركي لحل مشكلات البيئة، فضلا عن تكوين اتجاهات صديقة للبيئة لدى الطلبة. كما يتضمن هذا المستوى العمل على بناء المنظومة قيمية وخلقية تكون صديقة للبيئة.

4- مستوى المهارات البيئية، ويشمل هذا المستوى خطوات محددة لإكساب الطلاب المهارات الضرورية للتعامل مع المشكلات البيئية بدءا بمهارة جمع المعلومات والبيانات من المصادر المتاحة وإجراء التجارب والدراسات الميدانية في إطار منهج علمي في البحث والتقصي والتجريب.

5- مستوى المشاركة في الأنشطة البيئية ويتضمن إتاحة الفرص للطلاب للمشاركة في الدراسات والبحوث البيئية وتقديم الحلول والمقترحات الإبداعية لحل المشكلات البيئية من خلال إجراء عملية مقترحة، وبرامج علمية للمحافظة على التوازن بين

متطلبات الحياة الإنسانية والمحافظة على البيئة، بما فيها المشاركة في الأنشطة التطوعية والحملات الوطنية والإقليمية والدولية للمحافظة على البيئة.

4- دور المسجد في تنمية قيم الثقافة البيئية:

يعتبر المسجد أو المؤسسات الدينية بصفة عامة أحد الدعامات الأساسية في التنشئة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية، فهو أحد المنابر المهمة في ترسيخ القيم والسلوكيات والأخلاق في المجتمع، وفق ما يحث عليه ديننا الحنيف من تعاليم للإنسان في القرآن والسنة النبوية الشريفة في مختلف ميادين الحياة ومجالاتها. وفي مجال حماية البيئة الحفاظ عليها وكذلك تنميتها وتطويرها فقد أسند المولى عز وجل هذه الأمانة للإنسان باعتباره خليفته في الأرض استنادا لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾. سورة الأنعام الآية 165.

فالمسجد باعتباره مؤسسة اجتماعية فهو مركز ترابط الجماعة المسلمة، وهو الخلية الأولى لبناء الأسرة وتكوين الجماعة لإقامة مجتمع إسلامي متكامل بوصفه أداة صهر المسلمين بالإسلام في وحدة فكرية واحدة، من خلال الأعمال التعبدية والأنشطة العلمية والاجتماعية والسياسية والفكرية، فغدا المسجد للمسلمين جميعا ضرورة دينية وضرورة سياسية وضرورة اجتماعية فالمسجد ميدان تطبيقي لكل ما تعلمه المسلم فيه من آداب وقيم تربطه بالآخرين وبالمجتمع الذي يعيش فيه⁽⁸⁾.

والمسجد كنسق اجتماعي له دور كبير في نشر الثقافة البيئية في المجتمع المسلم، وبذلك تكون وظيفة المسجد مكملة لوظائف المؤسسات الأخرى، إلا أنه يتميز عنها باعتباره يعتمد في عملية التنشئة على الجانب العقائدي للأفراد من منطلق التصور الثقافي لحقيقة الأمور وبغاية تهذيب وتعديل سلوك المسلم حيال البيئة، ويتمحور دور المسجد في نشر الثقافة البيئية من خلال الأفراد القائمين عليه أساسا على مستويين أساسيين هما: (9)

(1) - المستوى التصوري:

إن أي عمل بشري أو حركة تغيرية بشرية، لا بد أن تستند إلى التصور الذي يحدد معالمها ويرسم طريقها، وهذا التصور الذي هو بمثابة السكة التي يعبر عليها السلوك البشري في حركة التغيير.

ولترسيخ الثقافة البيئية من خلال المستوى التصوري للبيئة، يركز أساسا على أهم قضية وهي العقيدة الإسلامية، والتي هي أولى الخطوات التي يجب على المسجد أن يركز عليها لترسيخ الثقافة البيئية، وذلك بتبيان البعد العقائدي للبيئة في الإسلام، وذلك من خلال الأفراد القائمين على المسجد، وخاصة منهم الإمام في خطبه ودروسه وحلقه داخل المسجد بالتركيز على دعامتي العقيدة الإسلامية وهما: الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر.

(2) - المستوى السلوكي:

إن السلوك هو نتاج التصور، فيقدر ما يكون التصور صحيحا، بقدر ما يعطينا سلوكا صحيحا سليما، وهكذا نشر الثقافة البيئية في ضوء العقيدة الإسلامية، مرتكز على مستوى التصور الذي هو الإيمان بالله واليوم الآخر: هذا التصور الأصل، الصحيح والسليم، والثقافي في جوهره، والذي أورث لنا سلوكا كان عبر شريعة الإسلام، بمثابة النموذج الفريد في المحافظة على البيئة.

ويتجلى المستوى السلوكي اتجاه البيئة في الإسلام من خلال حماية البيئة وتنظيفها وهو ما تؤكد عليه العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وقد شددت الشريعة الإسلامية على من يسعى لتلويث الأماكن العامة بإدراجها ضمن الملاعن استنادا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ اتقوا الملاعن الثلاث ﴾ قالوا: يا رسول الله وما هي؟ قال: ﴿ البراز في الموارد، وعلى قارعة الطريق، وفي أماكن الظل ﴾ أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

(3) - دور تنظيمات المجتمع في تنمية قيم الثقافة البيئية:

تلعب تنظيمات المجتمع المدني الخاصة بالشأن البيئي دورا هام في تنمية قيم الثقافة البيئية في المجتمع، فنشاط جمعيات حماية البيئة يتنوع بتنوع الموضوعات

التي يشملها، وهو ما يضيف عليها نوع من المرونة والحرية في أدائها والذي غالبا ما يتنوع بين العمل التوعوي والتحسيبي، أو اتصالها بالمنتخبين المحليين، أو أن تلجئ إلى الطعون الإدارية والقضائية حسب ما يتيح لها القانون، ونتيجة لهذه المرونة التي تتسم بها الآليات التي تستخدمها جمعيات حماية البيئة، فقد عدد المجلس الوطني للحياة الجموعية الفرنسي ثمانية أصناف النشاطات الرئيسية التي تقوم بها الجمعيات وهي: (10)

- إعلام وتربية الجمهور .
 - تكوين أشخاص مختصين، مثل المنشطين والإداريين والمنتخبين.
 - المشاركة والمشاورة مع المنتخبين والإداريين.
 - نشر المعلومات لوسائل الإعلام.
 - اللجوء إلى القضاء، في حالات التلوث أو مخالفة قوانين حماية البيئة.
 - إصدار نشرية أو مجلة.
 - حماية أو تسيير الأوساط الطبيعية.
- وبالإضافة إلى هذا نجد أن دور تنظيمات المجتمع المدني لا يختصر على الجمعيات النشطة في المجال البيئي فقط باعتبار أن البيئة مسؤولية الجميع، لذلك لا بد من تأسيس نظرة تكاملية من الجانب الاجتماعي للنهوض بواقع البيئة بمساهمة كل التنظيمات المكونة للمجتمع المدني من خلال القيام بأعمال ميدانية كالحملات التوعوية للتنظيف والتشجير والسقي والتقليم...بالإضافة إلى لعب دور المنبه والمراقب لكل نشاط من شأنه الإضرار بالبيئة.
- وعليه فإن اضطلاع جمعيات حماية البيئة بالمهام السالفة الذكر على أكمل وجه، يجعل منها ثقلا موازيا "contre poids" للإدارة، وبذلك فهي تعتبر ضمانا ضد تعسف الإدارة في استعمال الوسط، ومن أجل ذلك تقوم بتمثيل المحكومين " les administrateurs" والتعبير بالنيابة عنهم والدفاع عنهم، كما تندد بالمشاريع الضارة بالبيئة أو تطالب بتعديلها إذا كانت لا تندمج بصورة صحيحة في البيئة(11).

4)- دور وسائل الإعلام في تنمية قيم الثقافة البيئية:

وتتمثل مهمة الإعلام البيئي في استخدام وسائل الإعلام، بمختلف أنواعها (الثقيلة والخفيفة والمسموعة والمكتوبة والالكترونية والمباشرة وغير المباشرة) في توعية الإنسان ومدّه بكل المعلومات التي من شأنها أن توجه سلوكه، وتنمي فيه العمل التلقائي والمسؤولية البيئية، فهي مصدر رئيسي للمعلومات حول البيئة، وكذلك لها أثر كبير في تشكيل الاهتمامات البيئية، لدى مختلف الشرائح الاجتماعية.

وقد وضعت ندوة الإعلام البيئي التي عقدت في تونس للفترة من 16/14 أكتوبر 1987، والتي نظمتها الحكومة التونسية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، التصور التالي للإسهامات الإعلامية في المحافظة على البيئة وذلك على النحو التالي:⁽¹²⁾

- تهيئة المناخ لتقبل الفرد تغيير عاداته وسلوكه البيئي التقليدي الذي غالبا ما يكون ملوثا للبيئة متلفا لمواردها المتجددة مستنزفا لمواردها غير المتجددة.

- تخطيط حملات إعلامية تستهدف الجوانب البيئية الأكثر إلحاحا في المجتمع بشكل مستمر ومبرمج.

- فتح الملف البحثي للبيئيين بدراسة واعية من قبل الإعلاميين، وتتبع هذه الأبحاث، ونشرها بعد أن تجري عليها معالجات إعلامية اتصالية فنية متفتحة وذات قيمة جمالية بالوسائل الإعلامية المتاحة.

- إيجاد صيغة من التعاون المنتظم المستمر بين مسؤولي الإعلام وأخصائيي الأبحاث البيئية.

- دعوة الجهات الإعلامية للتنسيق فيما بينها بشأن المعالجة الإعلامية للمادة العلمية لتكون فعالة ومشوقة وفي قوالب ثقافية وفنية مفيدة ومثيرة للاهتمام وممتعة ومؤثرة.

المحور الثالث: طرق تفعيل الدور البيئي للفواعل المجتمعية.

إن أهمية دور الفواعل المجتمعية في ترسيخ قيم الثقافة البيئية في المجتمع يبقى مرهون بعدة اعتبارات منها ما يتعلق بدينامكية الوعي البيئي وتنظيم الوسائل

المتاحة لها بشكل مخطط ودقيق، حتى تضطلع بمهامها على أكمل وجه، هذا بالإضافة إلى اعتبارات أخرى متعلقة بالبيئة التي تتواجد فيها هذه المؤسسات في مجالاتها المختلفة (السياسية والقانونية والمجتمعية) والتي تقضي تفعيل آلياتها للعب دور أكثر كفاءة في ترسيخ قيم الثقافة البيئية.

1- الآليات السياسية لتفعيل دور الفواعل المجتمعية في ترسيخ قيم الثقافة البيئية:

وفي هذا الخصوص يجب لفت الانتباه إلى صناعة السياسات العامة وإدماج البعد البيئي في مختلف السياسات العامة المتصلة بالجوانب المختلفة التي تنشط فيها مؤسسات التنشئة الاجتماعية السالفة الذكر.

1- تضمين البعد البيئي للسياسة التعليمية:

فلتفعيل دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية للقيم البيئية لابد من انتهاز سياسة تضمين المشكلات البيئية داخل المقررات التعليمية المختلفة كالتربية الإسلامية، التربية المدنية والعلمية وغيرها من المقررات الدراسية التي يدرسها التلاميذ وهذا الدمج للتربية البيئية في المقررات التعليمية لابد أن يتم وفق: (13)

- أن تبذل الهيئات الإدارية والفنية المكلفة بتخطيط التربية على الصعيد الوطني والإقليمي والمحلي جهودا متزايدة لتحليل الاحتياجات الوطنية وتحديد طبيعة أنشطة التعليم العام والتدريب اللازمة لتعزيز الموارد البشرية.

- ينبغي إنشاء أو دعم أجهزة للتنسيق بين المؤسسات التي تساهم في إعداد وتطبيق سياسات بيئية يمكن أن تلعب فيها التربية دورا هاما وسيتيح ذلك تحديدا أفضل الأهداف ومضامين برامج التربية البيئية والموارد اللازمة لتنميتها.

- يجب وضع شتى مكونات العملية التعليمية (الأهداف - المحتوى - الأساليب المواد التعليمية الأنشطة...) ضمن الاستراتيجيات الهادفة إلى دمج التربية البيئية في النظام التعليمي.

- أن تحدد الاستراتيجيات الأهداف المتصلة بفهم مشكلات البيئة وبحلها، وذلك ضمن أهداف التربية عموما، في كافة مستوياتها وقطاعاتها.

- إدخال التربية البيئية في التعليم النظامي وفقا لطرائق مختلفة كإدخال مفاهيم بيئة في المواد الدراسية التقليدية وتحقيق الاندماج لتلك المواد حول مشروع علمي جماعي منصب على البيئة.

2- إشراك تنظيمات المجتمع المدني في السياسات البيئية.

ونقصد في هذا المجال إشراك تنظيمات ذات الاهتمامات البيئية في كافة مراحل صناعة السياسة العامة للبيئة من مرحلة تحديد المشكلة إلى مرحلة المتابعة والتقييم كالاتي:

-مرحلة تحديد المشكلة البيئية وتشخيصها: بحيث تساهم هذه التنظيمات وفق منظور تشاركي مع القوى السياسية الرسمية في تحديد المشكلات البيئية وتشخيص الوضع البيئي وكذلك المساهم في البحث عن مسبباتها والتأثيرات المختلفة التي تتصل بها.

- مرحلة وضع البدائل المختلفة لحل المشكلة: وتساهم كذلك وفق هذه المرحلة في تقديم بدائل الحلول المقترحة للحفاظ على البيئة ومكافحة المشكلات البيئية، انطلاقا مما يتاح لها من معلومات ميدانية حول جذور المشاكل وتعقيداتها وهو ما يمكن أن يغيب على الجانب الرسمي.

- مرحلة اختيار البديل المناسب لحل المشكلة: من خلال إجراء نقاشات وندوات بين الهيئات الرسمية والتنظيمات البيئية لمناقشة البدائل المختلفة والموضوعة كحلول مواجهة المشكلات البيئية وبالتالي اختيار أنجع الحلول لمواجهتها بشكل توافقي وهو ما يتيح القبول الاجتماعي للحلول ومتابعتها.

- مرحلة تنفيذ البديل المناسب المختار كحل للمشكلة: وفي هذه المرحلة تتحول السياسة العامة البيئية من جوانب الصنع إلى الجانب العملي الميداني، بحيث تسهر مختلف الجهات الرسمية وغير الرسمية في تنفيذ الحلول والمقترحات التي تم الخروج بها وفق المراحل السابقة.

- مرحلة المتابعة والتقييم لتنفيذ ونجاعة النتائج المتعلقة بالحل: وفي هذه المرحلة يتم متابعة وتقييم السياسات البيئية من خلال الوقوف على العمليات المسجلة والنتائج

المحققة، وهو ما يسمح للتنظيمات الاجتماعية بإرسال تقارير دورية حول مدى نجاعة السياسة العامة البيئية من عدمها.

والى جانب ضرورة إشراك تنظيمات المجتمع المدني في السياسات البيئية لا بد أيضا من إتاحة المساهمة غير المباشرة للجمعيات في صنع القرار البيئي من خلال المساهمة في إعداد التقارير والدراسات الإستراتيجية المتعلقة بحماية البيئة.

(3) ربط إستراتيجية السياسات البيئية بالجانب الديني:

وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة تفعيل الخطاب الديني البيئي، وإعطاء دور للإمام أو المرشد الديني لمناصرة وتفسير هذه السياسة، لأن وضع إستراتيجية وسياسة وتصورات، وسن القوانين والتشريعات لا يكفي، فلا بد من الخروج للمؤسسات لتمير هذه السياسة في المؤسسات، قصد وضع الصلة الحقيقية ما بين المواطن والإدارة⁽¹⁴⁾.

وباعتبار المؤسسة الدينية أهم المؤسسات الاجتماعية ذات التأثير في المجتمعات الإسلامية من خلال استتارة الجانب العقائدي، فإن نجاح أي إستراتيجية سياسية من الناحية البيئية أو غيرها يتطلب استتارت الجانب الديني المرتبط بتلك الإستراتيجية، وبالتالي لا بد من الإكثار من الخطب والندوات والحصص الدينية البيئية سواء خلال خطب الجمعة أو الأعياد أو عبر الحصص الإعلامية، قصد تكوين رابط ديني قيمي عقائدي بين الفرد وحماية البيئة.

(2) - الآليات القانونية لتفعيل دور الفواعل المجتمعية في ترسيخ قيم الثقافة البيئية:

إن أهمية البيئة بالنسبة للإنسان ولجميع الكائنات الحية، تجعل منها بحاجة إلى جانب قانوني يحمي علاقة الإنسان بها على غرار كل المعاملات التي تتم في المجتمعات الحديثة.

(1) - سن قوانين ردية لحماية البيئة:

تمثل القوانين الضوابط الأساسية لأي سلوك وهي سمات المجتمعات الحديثة، وعليه فإن سن القوانين البيئية التي من شأنها ردع الإضرار بالبيئة، مع

إتاحة قوانين أيضا تسمح بتدخل مؤسسات التنشئة الاجتماعية في فرض الرقابة على البيئة سيساهم في التقليل من الإضرار بالبيئة احتكاما للنظم القانونية البيئية المفروضة واللازم إتباعها.

(2)- فرض الجزاء والعقوبات على الإضرار بالبيئة:

إن القوانين كما سبق وأسفلنا تعتبر الضامن الوحيد لانتهاج أي سلوك لكن ذلك لا يتأتى إلا إذا ارتبط القانون بالجزاء، وبالتالي فرض عقوبات قاسية وغرامات مالية باهضة على الإضرار بالبيئة من شأنه أن يسهم في الردع لكل من تسول نفسه إتلاف الموارد البيئية وتلويثها.

(3)- الآليات المجتمعية لتفعيل دور الفواعل المجتمعية في ترسيخ قيم الثقافة البيئية:

لتفعيل دور الفواعل المجتمعية في اتصالاتها بالمواطن على المستوى الاجتماعي لابد من العمل على تنظيم المواطنين في العمل البيئي على المستوى الجوّاري من خلال الحملات التحسيسية وتنظيم الندوات والحصص الإعلامية حول ضرورة المحافظة على البيئة ومواردها.

(1)- تفعيل العمل الجوّاري البيئي:

وفي هذا الصدد لابد من تفعيل العمل الجوّاري البيئي من طرف البلدية وجمعيات الأحياء، وذلك من خلال تنظيم حملات النظافة على المستوى الجوّاري بمشاركة الأهالي في تنظيف الشوارع والساحات العمومية، باعتبار أن حماية البيئة تبدأ من المواطن نفسه.

(2)- تنظيم الحملات التحسيسية في المجال البيئي:

ويقع هذا الدور على عاتق الجمعيات البيئية، وفي هذا الخصوص لابد من تفعيل عمليات تحسيس المواطنين ونشر الوعي البيئي وتعريف الأشخاص بحقهم في العيش في بيئة نقية وصحية، فلا بد للجمعيات أن تلعب أيضا دور تحسسي المواطن على ممارسة حق الطعن لحماية البيئة، سواء كانت إدارية أم قضائية من أجل حماية البيئة.

كما يتحتم أيضا على جمعيات حماية البيئة أن تساهم في نشر التربية البيئية، من خلال عرض مضمون التربية البيئية، وتحديد الجمهور المخاطب والأماكن التي يمكن من خلالها الوصول للجمهور، والزمن المفضل للاتصال به⁽¹⁵⁾. ويمكن للجمعيات أن تخصص فئات معينة لبلوغ أهدافها المتعلقة بالتربية البيئية، لأنها لا يمكن أن تتصل بكل أفراد المجتمع لأن ذلك يصبح من قبيل العبث، ويمكن تحديد هذه الفئات كما يلي:⁽¹⁶⁾

- **النساء:** على اعتبار أن المرأة تقوم بدور تعليمي وتربوي لأطفالها في البيت، كما أن معظم النساء مسؤولات عن النمط الاستهلاكي في البيت والذي ينعكس بصورة مباشرة على البيئة.

- **الشبان والأطفال خارج الأطر الرسمية:** يمكن الاهتمام بفئة الشبان لأنهم سيصلعون بعد مدة بمسؤوليات تتعلق بتسيير البيئة والمحافظة عليها، ويمكن الاتصال بهم من خلال الجمعيات الشبانية الأخر وفي المساجد ودور الثقافة.

- **المستهلكين:** تتمثل أهمية اختيار المستهلكين على اعتبار أن كل فرد يمكن أن يكون مستهلكا، كما أن أكبر وأضخم المشاكل البيئية ناتجة عن النفايات المتبقية من مختلف عمليات الاستهلاك، أو ناتجة عن نموذج استهلاكي خاطئ.

- **الصناعيون:** لأن أخطر المشاكل البيئية ناتجة عن مخلفات عمليات التصنيع، ويمكن الاتصال بهم من خلال نقاباتهم وتمثيلياتهم.

- **الفلاحون وسكان الأرياف:** لأن مصدر تغذيتنا ناتج عن نشاطات فلاحية، ونظرا للاستخدام المتزايد والمبيدات والأسمدة والمواد المخصبة، فإنه أصبح من الضروري إشعار الفلاح وتوعيته للمحافظة على الصحة العامة للمستهلكين، وصيانة البيئة بقصد ضمان استمرارية إنتاجها الزراعي للأجيال القادمة.

(3)- تنظيم الندوات والحصص الإعلامية حول البيئة:

تمثل الندوات والحصص الإعلامية آلية فعالة في الاتصال الجماهيري، بحيث يمكن استغلالها من طرف مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة من خلال الحصص الإذاعية المتخصصة في الشأن البيئي، سواء الدينية منها والإعلامية فمن

خلالها تتم المناقشات والاتصالات مع كل الفاعلين الاجتماعيين حول المشكلات البيئية ومكافحتها، هذا نهيك عن الدور الذي تلعبه في التوعية والتربية البيئية.

الخاتمة:

إجمالاً يتبين لنا من خلال هذه الدراسة أن الفواعل المجتمعية تلعب دور لا يستهان به في ترسيخ قيم الثقافة البيئية في المجتمع، باعتبارها الكيانات التي تؤسس الشخصية الفردية والاجتماعية للإنسان، إلا أن هذا الدور لا بد أن يرافقه الوعي البيئي يترجم من خلال هذه المؤسسات في عمليات التربية والتعليم والتثقيف البيئي بداية من أولى المؤسسات في التنشئة الاجتماعية والتي يولد ويتزرع الفرد في كنفها وهي الأسرة، وصولاً إلى المؤسسات الأخرى التي يتفاعل فيها الفرد مع بقية بني جنسه من أفراد المجتمع.

فالسلكيات والأخلاق والقيم البيئية التي يكتسبها الفرد من هذه المؤسسات تترسخ بالاستمرارية والتكرار حتى تصبح سلوكيات اعتيادية لا غنى عنه في العلاقة بينه وبين البيئة حتى تصبح مع مرور الوقت أعرافاً ومظهر ثقافي دال على الشخصية الاجتماعية، ويصبح كل ما هو منافي لهذه الأخلاقيات البيئية مستهجننا وغير مقبلاً في وسط المجتمع.

غير أن الدور الذي تلعبه هذه الفواعل في ترسيخ القيم البيئية في المجتمع يبقى مرهون بعدة عوامل واعتبارات منها ما تعلق بسيرورة وتنظيم ووعي هذه الفواعل بالمشكلات البيئية، ومسؤولياتها اتجاهها، وكذلك ما تعلق بالبيئة السياسية والقانونية التي تضمن إشراك هذه المؤسسات في صناعة القرار البيئي، وكذلك دورها في الرقابة على التصرفات المضرّة بالبيئة استناداً على عقوبات قانونية رديعة لكل ما من شأنه الإضرار بها بالإضافة كفاءات النشاطات التي تقوم بها وفق مجالات التدخل التي تختص بها كل مؤسسة في ترسيخ قيم الثقافة البيئية على مستوى الفرد والمجتمع.

الهوامش والمراجع

- (1) عبد العزيز خوجة، مبادئ في التنشئة الاجتماعية. الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005، ص 13.
- (2) نفس المرجع، نفس الصفحة.
- (3) أحمد بن نعمان، هذي هي الثقافة. الجزائر: شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، 1996، ص 20.
- (4) فيصل ذيب، "دور المسجد في نشر الثقافة البيئية-مساجد بلدية عين أعبيد نموذجا-"، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع البيئي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري بقسنطينة، 2008-2009)، ص 16.
- (5) نفس المرجع، نفس الصفحة.
- (6) عدنان الأمين، التنشئة الاجتماعية وتكوين الطابع. ط1، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2005، ص 15.
- (7) خالد قرواني، دور المدارس في التربية البيئية ونشر الوعي البيئي لدى طلبة المدارس في محافظة سلفيت من وجهة نظر المعلمين والمعلمات فيها. فلسطين: جامعة القدس المفتوحة، 2012، ص ص 14-15.
- (8) أسماء مطوري، "مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية المدرسة أنموذجا دراسة ميدانية بابتدائية البستان ولاية باتنة"، (أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع البيئة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015-2016)، ص 18.
- (9) فيصل ذيب، مرجع سابق، ص 97-99.
- (10) وناس يحي، المجتمع المدني وحماية البيئة دور الجمعيات والمنظمات غير الحكومية والنقابات. الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2004، ص 57.

- (11) نفس المرجع، ص 58.
- (12) مجاني باديس، دور الإعلام في نشر الوعي البيئي، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 30 سبتمبر 2017، ص 363.
- (13) أسماء مطوري، مرجع سابق، ص 196-197.
- (14) فيصل ذيب، مرجع سابق، ص 51.
- (15) وناس يحي، مرجع سابق، ص 139.
- (16) نفس المرجع، ص 142-143.